المؤتمر العربي الإقليمي حول رعاية وتربية الطفولة المبكِّرة "السياسات والبرامج" (الجمهورية العربية السورية، دمشق/ 20-22- أيلول 2010/)

إعداد

الأستاذة الدكتورة أسما الياس الأستاذة الدكتورة سلوى مرتضى

برعاية كريمة من السيدة أسماء الأسد نظَّم مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية /بيروت/ بالتعاون مع وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية مؤتمراً عربياً إقليمياً حول تربية الطفولة المبكِّرة ورعايتها: "السياسات والبرامج"، وذلك يوم الاثنين الواقع من 20 أيلول 2010 في فندق إيبلا الشام، دمشق، واستمرَّ المؤتمر لغاية 22 أيلول 2010.

ناقش المؤتمر مجموعة من المحاور كانت كالتالي:

1. واقع الطفولة المبكِّرة في المنظمة العربية.
2. المفاهيم والأركان الأربعة في مراحل تطور الطفولة المبكِّرة في الدول العربية.

3. السياسات وبناء الاستراتيجيات في مجال تربية الطفولة المبكِّرة ورعايتها في الدول العربية.

شارك في هذا المؤتمر أكثر من /200/ خبير ومتخصص في مجالات التربية والطفولة المبكِّرة من الدول العربية جميعها، ومن بينهم وزراء، ووكلاء وزارة، ومديرو أقسام الطفولة المبكِّرة في القطاعات الرسمية المختلفة، وهيئات المجتمع المدني، وخبراء دوليون عرب وأجانب في مجال الطفولة المبكِّرة.

وهدف المؤتمر إلى:

1. تعزيز بناء القدرات في مجال تطوير السياسات، وتحسين الممارسات، وتبادل المعارف والتجارب الجديدة في مجال الطفولة المبكِّرة.
2. طرح أدوات وآليات لتحسين الجودة في مجال تربية الطفولة ورعايتها.
3. التهيئة للمؤتمر العالمي حول الطفولة المبكِّرة الذي عقد في موسكو خلال الفترة /27-29 أيلول /2010م/.

وقدِّمت في المؤتمر أوراق عمل أساسية من خلال جلسات عامة بلغ عددها ست جلسات، بحثت واقع الطفولة المبكِّرة في المنطقة العربية، وفي إطار العمل اللازم لتطوير السياسات والاستراتيجيات الوطنية التكاملية.

كما بحثت آلية تحديد الأركان الأربعة من مراحل الطفولة المبكِّرة وأساليب تعزيز قدرات العاملين في الإعلام العربي في مجال قضايا الطفولة المبكِّرة بهدف نشر الوعي بين الإعلاميين وإبراز دور الإعلام في توضيح قضايا الطفولة المبكِّرة. وخصصت جلسة من الجلسات الست لتحديد إطار عام لدعم الأطفال في سنواتهم الثلاث الأولى، وجلسة لتحديد إطار عمل لتقرير النوعية والجودة في الطفولة المبكِّرة، وتطوير الرعاية الصحية للأطفال، وأفرد المؤتمر جلسة خاصة لمناقشة النتائج التي تمَّ

التوصل إليها في ورشات العمل الموازية، وفي ورش العمل المختلفة التي عقدت أثناء المؤتمر.

وسعى المؤتمرون في أوراق العمل المقدمة إلى محاولة تحديد دور المجتمع المدني والجمعيات الأهلية في مجال الطفولة المبكِّرة وتحديد المبادئ الاسترشادية، والبرامج التكاملية في تنمية الطفولة المبكِّرة ورعايتها، وأدوات تحسين الجودة وآلياتها في هذا المجال.

وبيَّنت أوراق العمل المقدمة للمؤتمر المبررات التي تدعو إلى الاهتمام **بتوفير الرعاية والتربية في مرحلة الطفولة المبكِّرة** كونها المرحلة التي يتمَّ فيها إرساء الأسس لمجمل الحياة، ويمكن لبرامج الطفولة المبكِّرة المصممة على نحو جيد لأن تكون كفالة لحقوق الطفولة التي تضمنتها اتفاقية حقوق الطفل، كونها تعزز رفاهية الصغار في السنوات التكوينية من عمرهم وفي المستقبل، وأن البرامج التي تشمل عناصر التغذية والصحة والرعاية والتربية تؤثر بصورة إيجابية في نتائج التحصيل المعرفي، وتؤدي إلى إحراز نتائج أفضل في السنوات الأولى من التعليم وخاصة بالنسبة للأطفال المحرومين. **ومن وجهة نظر اقتصادية**، فإنَّ الاستثمار في البرامج الخاصة بالطفولة المبكِّرة يسفر عن عائد كبير من حيث رأس المال البشري، وذلك ما يتطلب اتخاذ مبادرات حكومية في مجال تطوير سياسات وبرامج فاعلة في هذا المجال، وبالشراكة مع المنظمات والوكالات الدولية والإقليمية للطفولة.

وخلص المؤتمر إلى مجموعة من التوصيات، وخُتِمَ بإعلان دمشق، وتمحورت التوصيات حول أربعة محاور:

1. **محور السياسات والاستراتيجيات** الذي دعى الحكومات إلى تطوير استراتيجياتها، وسياساتها، وآليات التنفيذ في مجال رعاية الطفولة المبكِّرة وتنميتها، مع الدعوة إلى وضع آليات للتنسيق بين مختلف القطاعات، وتطوير قاعدة بيانات تفصيلية موحدة،

وذات مرجعية واضحة على المستوى الوطني، مع العمل على مبادرة المدن الصديقة للأطفال في الدول العربية.

2. **في مجال النوعية والجودة**: وضع معايير قابلة للقياس والملاحظة والتطبيق على برامج الطفولة المبكِّرة في مجالات الصحة، والتعليم، والتربية، والحماية الاجتماعية، مع المساعدة في دفع الجهود المبذولة والهادفة إلى خلق مراكز للقياس والتقويم الخاص بالعملية التربوية، والتعليمية، والرعاية المقدمة، والعمل على ربط تلك المراكز بعدد من الجامعات العربية المتخصصة.
3. **في مجال الوصول إلى الأطفال المحرومين والمهمَّشين**: مراجعة القوانين، والتشريعات، والسياسات، واستراتيجيات العمل، واللوائح المنظمة لبرامج الطفولة المبكِّرة لضمان تفعيلها، بحيث تصل إلى الفئات المحرومة، مع استحداث آليات للوصول إلى تلك الفئات، وتطوير آليات لرصد ومتابعة الفئات المحرومة وغير المستفيدة من برامج الطفولة المبكِّرة، مع الدعوة إلى عقد مؤتمر إقليمي حول قضايا الفئات المحرومة، إضافة إلى استخدام المعرفة العلمية الحديثة في مجال الكشف المبكر، وكذلك البحوث القائمة على الأدلَّة لتوجيه السياسات، ورفع مستوى الخدمات المقدمة.
4. **في مجال برامج الانتقال من البيت أو الروضة إلى المدرسة**: تهيئة المدرسة لتأمين الانتقال السلس للطفل، ووضع بدائل مختلفة تضمن الانتقال السلس للأطفال جميعهم والقيام بالتعديلات والتحضيرات اللازمة لذلك الانتقال، والدعوة إلى إجراء دراسات لواقع الطفل العربي حول مدى استعداده وجهوزيته لدخول المدرسة من النواحي العاطفية، والاجتماعية، والمعرفية... الخ.

أمَّا فيما يخصُّ إعلان دمشق لتربية الطفولة المبكِّرة ورعايتها، فقد حدَّد التحديات الأساسية والمصيرية المتعددة التي تواجه النهوض بواقع الطفولة العربية، وانطلق منها لتأكيد مجموعة من النقاط أهمُّها:

اعتماد المؤتمرين **مفهوماً شمولياً لتربية الطفولة المبكِّرة ورعايتها** انطلاقاً من أنَّ هذه المرحلة هي أفضل مرحلة لتأمين التوزيع العادل لفرص التعليم والنمو في الإطار الوطني، مع وضع تربية الطفولة المبكِّرة ورعايتها في صلب أولويات المقاربات للتنمية، وفي إطار هذه الرؤية الشاملة اعتمد إعلان دمشق المرتكزات الأربعة التالية كأساس لبناء إطار عمل وطني في الطفولة المبكِّرة:

1. **المرتكز الأول**: من الولادة إلى ثلاث سنوات، حيث يهدف هذا المرتكز إلى تنسيق وتحسين الخدمات التي تصل إلى الأطفال كلهم، مع تأمين الدعم للأسر كلها من خلال برامج تسعى لنماء الأطفال.
2. **المرتكز الثاني**: من ثلاث إلى ست سنوات، حيث يهدف هذا المرتكز إلى توفير فرص جديدة للاكتشاف والتعلم، بهدف ضمان مشاركة الطفل مدة سنتين على الأقل في نشاطات منتظمة، والتركيز على تنمية وعي الذات لدى الأطفال، وتفاعلهم مع محيطهم، وتأمين المعرفة والدعم للأسرة ومن يُعنى بالطفل، وإعطاء الأولوية للأطفال المهشمَّين والأكثر عرضة للإهمال.
3. **المرتكز الثالث**: من ست إلى ثماني سنوات، مدارس معدة للأطفال من خلال تأمين بيئة مدرسية تقدِّر الطفل، وتحتفي به، وذلك يتطلب إعداد المعلمين وتدريبهم، وخاصة معلمي الصفوف الأولى من التعليم الأساسي إعداداً يمكنهم من تلبية الحاجات التربوية والنفسية والصحية للأطفال في تلك المرحلة.
4. **المرتكز الرابع**: سياسات وخطط عمل وطنية للطفولة المبكِّرة، وهذا يتطلب من كلِّ بلد أن يطوِّر سياساته، ويخصِّص موارد مناسبة للعمل في مجال الطفولة المبكِّرة، والتنسيق بين القطاعات المهتمة بالطفولة كافة.

وختم إعلان دمشق بضرورة التعاون بين الوزارات داخل كلِّ دولة، وبين الدول العربية، والمنظمات العربية والإسلامية والدولية المعنيَّة في سبيل النهوض برعاية

الطفولة المبكِّرة، وبضرورة الوصول في عام /2015/ إلى مستويات من الجودة والاستيعاب تساهم في بناء الموارد البشرية ورفع مستوياتها، وأخيراً وضماناً لتطبيق إعلان دمشق، فقد تمَّت الدعوة من خلاله إلى تشكيل لجان مختصة لتحديد آليات عمل مستقبلية، ومستلزماته الفنية والمالية وفق مشروع متكامل لتربية الطفولة المبكِّرة وتنميتها ورعايتها في الدول العربية بالتعاون بين منظمة اليونسكو والمنظمات العربية والإقليمية والدولية.

المصادر العربية

1. اليونسكو، بيروت، بيان صحافي حول المؤتمر الإقليمي حول رعاية وتربية الطفولة المبكِّرة السياسات والبرامج / أيلول-2010/.
2. إعلان دمشق لرعاية وتربية الطفولة المبكِّرة،/أيلول -2010/.
3. توصيات المؤتمر العربي الإقليمي حول رعاية وتربية الطفولة المبكِّرة: السياسات والبرامج، /أيلول -2010/.
4. ورقة المعلومات الأوليَّة، للمؤتمر العربي الإقليمي حول رعاية وتربية الطفولة المبكِّرة /أيلول-2010/.
5. جدول أعمال المؤتمر العربي الإقليمي حول رعاية وتربية الطفولة المبكِّرة /أيلول-2010/.